حملات نادر شاه على العراق من خلال كتب الرحالة الأجانب (نماذج مختارة)

م.م. انعام محمد عبيد
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب
inaamm.aljbry@uokufa.edu.iq

الملخص:

يسعى البحث إلى تسليط الضوء على حملات نادر شاه العسكرية التي قادها على الولايات العراقية خلال القرن الثامن عشر الميلادي من خلال نماذج من كتب الرحالة الأجانب الذي تزامنت رحلاتهم بتاريخ حدوثها ، فدونو عنها معلومات مهمة وتفصليه ، خاصةً وان هناك جهات معينة قد تكون حكومية أو دينية دفعته إلى القيام بها، لذا حملت اهدافاً وغاياتاً سياسية او اقتصادية او دينية او علمية وغيرها، مما يعني هناك جدية واتقان في نقل المعلومات عن أحوال تلك البلدان التي زاروها ، مما شكلت ثروة تاريخية مهمة تستحق تسليط الضوء على الاحداث المختلفة التي دونتها، لذا ارتأت الباحثة تناول حملات نادر شاه على العراق من خلال ما دونه الرحالة عنها ، لما تضمنته من اثار وتداعيات على مظاهر واقع الولايات العراقية كافة آنذك .

الكلمات المفتاحية : (رحالة ، نادر شاه ، حملة ، حصار).

Nader Shah's campaigns against Iraq through the books of foreign travelers (selected models)

Enaan Mohammed Obaid
University of KufaFaculty of Arts
inaamm.aljbry@uokufa.edu.iq

Abstract:

The research seeks to shed light on Nader Shah’s military campaigns that he led against the Iraqi provinces during the eighteenth century AD through examples of the books of foreign travelers whose trips coincided with the date of their occurrence, so they recorded important and detailed information about them, Especially since there are certain parties that may be governmental or religious that pushed him to do it, so they carried political, economic, religious, scientific, etc. goals and objectives, which means that there is

seriousness and mastery in conveying information about the conditions of those countries that they visited, Which constituted an important historical wealth that deserves to shed light on the various events that I recorded. Therefore, the researcher decided to address Nader Shah's campaigns against Iraq through what travelers recorded about them, because of the effects and repercussions they included on the aspects of the reality of all the Iraqi provinces at that time.
Keywords: (Traveler, Nader Shah, campaign, siege).

المقدمة:

شن نادر شاه حملات عسكرية على الولايات العراقية خلال القرن الثامن عشر الميلادي، مخلفة اثار وتداعيات مهمة على واقع تلك الولايات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ذكرها الرحالة الأجانب بين طيات كتبهم حيث ذكرو تفاصيله مهمة عن مسبباتها والحصار الذي فرض على الولايات العراقية من جرائها ونتائجه .

تكون البحث من مقدمة ثلاث مباحث، سلط المبحث الأول الضوء على السيرة الذاتية لمناذج مختارة من الرحالة الأجانب ورحلاتهم ، وتناول المبحث الثاني حملة نادر شاه الأولى على بغداد (١٧٣٢– ١٧٣٣) ، في حين تناول المبحث الثالث حملة نادر شاه الثانية عام ١٧٤٣، واختتم البحث بخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل لها البحث وقائمة المصادر والمراجع .

. المبحث الأول : نبذة عن سيرة الذاتية لنماذج من الرحالة الأجانب ورحلاتهم :

كارستن نيبور (Carsten Niebuhr)

ولد في مدينة لودنيغوورث (Ludingworth) في ولاية هانوفر شمال غرب المانيا في ١٧ اذار ١٧٣٣، وتربي في اسرة تعمل في الزراعة فعمل مزارعاً في مطلع حياته ، إلا انه كان يميل إلى الدراسة فدرس الرياضيات والطبيعة ودروس أخرى في علم المساحة والخرائط [١] .

نظراً لما يمتلك من خبرات مهمة اوفده ملك الدنمارك فردريك الخامس(Frederik V)[٢] عام١٧٦١على رأس بعثة علمية إلى بلاد الشرق الأدنى وجنوبي جزيرة العرب بوجه خاص، لأجل دراسة احوالها الاجتماعية والجغرافية والتاريخية والاثرية ، فباشر بها في ٤ كانون الثاني ١٧٦١ من كوبنهاغن مر خلالها بالقسطنطينية ثم مصر فالحجاز فاليمن فحضرموت وعمان وصولاً إلى ميناء بومبي في صيف وخريف عام ١٧٦٣[٣]، ليغادرها في ٢٤ اذار ١٧٦٤ ، فمر في

طريق عودته بالبصرة في أوائل اب ١٧٦٥ متنكر باسم عبد الله ليقطع اخباره ويعيش كواحد من اهل البلاد لمدة ستة اشهر بسبب حساسية السكان المحليين وشعورهم بالشك والريبة من أي اجنبي أو اوربي على وجه الخصوص ، ليغادرها بعد ذلك إلى بغداد في ٣ اذار ١٧٦٦ ثم الموصل التي وصلها في ١٨ اذار ليستمر في تنقلاته حتى ركب إلى كوبنهاكن في ٢٠ تشرين الثاني ١٧٦٧، لينشغل بعد ذلك بحياته العائلية والتأليف، إلا ان النكبات توالت عليه في أيامه الأخيرة حيث أصيب بالعمى وقطعت قدمه ليضحي اعرج حتى توفي في ٢٦ نيسان ١٨١٥[٤].

تكمن أهمية رحلة نيبور في كونها واحدة من أهم الرحلات الأوربية التي زارت البلاد العربية خلال القرن الثامن عشر[٥] لما امتازت به من وصف دقيق للمدن التي زارها ومنها العراقية التي مربها حيث تضمنت صور وخرائط مهمة ولاهميتها هذه اهتم المترجمين في ترجمتها ، تناول فيها جوانب مهمة من حملات نادر شاه[٦] على بغداد وموصل بشكل كبير فقد تتبعه اخباره حتى بعد عودته إلى بلاده[٧] .

الرحالة جان أو جوناس أو جوهان اوتر (Jonas, Johan, Jean Otter)

ولد في السويد في ٢٣ تشرين الأول ١٧٠٧ ، ودرس فيها العديد من اللغات الأوربية كالدنماركية والألمانية والاسبانية والإيطالية والفرنسية بمهارة متساوية ، ودرس كذلك وتحديداً عام ١٧٢٤ أي لم يتجاوز عمر ١٧ ربيعاً علوم الطبيعة واللاهوت في جامعة لوند الوثرية(lund) [٨]، لكنه ترك الدراسة فيها وغادر إلى ستوكهولم ليعتنق الكاثوليكية ثم يغادرها في عام ١٧٣١ إلى روان(Rouen) ليلتحق بالدراسة في مدارسها الدينية [٩]، في عام ١٧٣٤دفعت امكانياته حكومة باريس إلى توكيله بمهمة التوجه إلى الشرق لغرض تعلم اللغات الشرقية بدقة ، والتي كان لمعرفتها تأثير قوي على التاريخ الحديث ثم لمعرفة التدابير التي يجب اتخاذها لاستعادة عمل الفرنسيين مع بلاد فارس ، لذا توجه إلى استانبول وتعلم فيها اللغة العثمانية والأرمنية ، ونتيجة الحروب بين بلاد فارس والعثمانيين ، اجل رحلته إلى عام ١٧٣٦ التي بداها من بلاد فارس ويتجه خلالها إلى البصرة التي بقي فيها اربع سنوات لغرض تأسيس تجارة فرنسية فيها بدل بلاد فارس التي كانت تعاني من توتر الأوضاع فضلاً عن أن البصرة كانت تشهد حركة تجارية نشطة ، حيث اتقن خلالها اللغة العربية وقدم معلومات وخدمات للحكومة الفرنسية [١٠] .

تعد الرحلة اوتر من الرحلات النادرة والاستثنائية التي حضي بها الشرق الأوسط خاصة العراق وبلاد فارس والخليج العربي حيث انها تمت خلال أعوام (١٧٣٦– ١٧٤٣) هي المدة التي برز فيها نادر شاه في بلاد فارس وبذلك تمثل رواية معاصرة للأحداث التي شهدتها المنطقة أعلاه آنذاك خاصاً حملات نادر شاه ، تم العثور عليها في المكتبة الوطنية

بباريس في قسم المخطوطات تحت عنوان "**رحلات السيد اوتر من القسطنطينية إلى أصفهان ومن أصفهان إلى البصرة ومن البصرة إلى القسطنطينية والعودة إلى فرنسا (١٧٣٦– ١٧٤٣)** " تمت طبعتها إلى العديد من اللغة الفرنسية والألمانية والفارسية والعربية [١١] .

عمل بعد ان عاد إلى فرنسا عام ١٧٤٤ مترجما في المكتبة الوطنية الفرنسية ، واصبح في عام ١٧٤٦ أستاذاً متخصصاً في تدريس اللغة العربية في الكلية الملكية ، وانتخب في عام ١٧٤٨، عضواً في الأكاديمية الملكية للنقوش والعلوم الجميلة ، توفي في ٢٦ أيلول ١٧٤٩ اثر اصابته بحمى خبيثة [١٢] .

الرحالة ليأندرو دي سانتا سيسليا الكرملي(Leandro di Santa Cecilia carmelitano)

ولد في جنوة عام ١٧٠٢، وانتهى إلى الرهبانية في نيس(Nice) فأعلن نذورة عام ١٧٢٥، وارسل عام ١٧٣٤ كمرشد ديني إلى الشرق فخدم بعض الوقت في همدان حيث كان لهم دير هناك لينتقل بعد ذلك إلى بغداد لوجود دير للكرمليين[١٣] كان قد انشاء في وقت قريب ليبقى فيها خمس اعوام متتالية ليرجع في عام ١٧٤٦ إلى بلده لينكب بعدها في تأليف رحلته اعلاه التي استمرت خلال سنوات (١٧٣٤– ١٧٤٦) انتهى منها عام ١٧٥٢ حملت عنوان " **بلاد فارس إو الرحلة الثانية للأخ ليأندرو دي سانتا سيسليا الكرملي الحافي إلى الشرق** " كتبها بنفسه و طبعها في روما عام ١٧٥٧ [١٤] ، تمت ترجمتها إلى العربية تحت عنوان "**معرفة الشرق إلى العصر العثماني الرحلة الإيطالية إلى العراق الرحالة ليأندرو الكرملي** " حيث اقتص منها ما يخص العراق فقط ، قدم فيها الرحالة صورة حية عن الحياة في العراق كما تحدث عن اقدم تحرشات نادر شاه في العراق فقد كان الأقرب تأريخياً إلى حصار نادر شاه على الموصل ، ومن ذلك يتضح ان رحلته حملت اهداف دينية وسياسية[١٥].

عاد ليأندرو إلى الشرق مرة اخرى ليخدم في ديار بكر ثم ينحدر إلى الموصل ليرافق الآباء الدومنيكان الإيطاليين[١٦] في أول قدومهم إلى الموصل ، ثم عاد إلى إيطاليا وبقي فيها حتى وفاته في روما عام ١٧٨٤ [١٧].

يتضح مما تقدم أعلاه ، انه زار العراق خلال القرن الثامن عشر الميلادي رحالة تعددت ولائتهم واهداف رحلاتهم فبعضها سياسي واقتصادي وأخرى ديني وهكذا ، تزامنت رحلاتهم مع تاريخ حدوث حملات نادر شاه على العراق ، اذ كانت هكذا كيف تناولوا احداث تلك الرحلات في كتبهم هذا ما سيتناولة المبحث الثاني والثالث .

.المبحث الثاني : حملة نادر شاه الأولى على العراق (١٧٢٣ . ١٧٣٣) :

تعرض العراق في مطلع القرن الثامن عشر إلى حملات عسكرية فارسية قادها نادر قلي خان الذي برز كقائد عسكري في بلاد فارس بعد ان استغل حالة الفوضى ونشوب الثورات والانقسام والاضطربات السياسية التي كانت تعاني منها بلاده حيث كانت ترزخ تحت سيطرة كل من الأفغان وروسيا والدولة العثمانية[١٨] التي استغلت اوضاعها تلك لقتسامها وتوسيع سيطرتها على أراضيها كان منها الدولة العثمانية[١٩] التي استغلت الاوضاع وكما يذكر الرحالة نيبور" **فاغتنم الاتراك الفرصة لاقتطاع عدد من مقاطعاتها** " فسيطرت عن طريق ولاة بغداد الذين حشدو جيوشهم وشنو حرباً متواصلة على الفرس يصفها نيبور " **بحماس كبير وقوة اكثر شدة من ذي قبل**" فاستطاعوا من خلالها السيطرة على الكثير من ارضيها ككرمنشاه وهمدان وغيرها[٢٠] .

تمكن نادرقلي خان من القضاء على منافسيه والتقرب من الشاه طهماسب[٢١]الذي قربه منه واطلق عليه لقب طهماسب قلي خان أي "**خادم طهماسب**" ليقود حرباً تحريرية في بلاده باسمه[٢٢] ويذكر الرحالة اوتر انه طرد الأفغان من بلاده وإعلان إعادة الحكم الصفوي في أصفهان تحت حكم الشاه طهماسب في تشرين الثاني ١٧٣٠، ليتجه بعد ذلك صوب العثمانيين لغرض استعادة الأراضي الفارسية التي يسيطرون عليها علماً ان الشاه طهماسب لغرض "**ارضاءه منحة شرف تولي منصب وزير الدولة الأول**"، فاستطاع ارجاع العديد من الأراضي الفارسية التي يسيطرون عليها ابرزها توريس وريفان وهمدان واردلان وكرمنشاه حيث خاض في الثلاثة الأخير معارك ضارية مع احمد باشا والي بغداد [٢٣] انتهت بهزيمة الاخير وانسحابه منها إلى بغداد مع ٢٠٠٠ من رجاله بعد ان كان عددهم يبلغ ٢٠٠٠٠ رجالاً، وبدلاً من ان يستثمر الشاه طهماسب النصر وتحرير المزيد من الأراضي الفارسية اقدم على عقد معاهدة صلح العثمانيين[٢٤]، الامر الذي اثار غضب نادر قلي خان فاتخذها حجة لعزل الشاه طهماسب عن العرش وتنصيب ابنه الرضيع باسم الشاه عباس الثالث[٢٥] وجعل نفسه وصياً عليه في اب ١٧٣٢ [٢٦] .

ثم يسرد الرحالة اوتر محاولات نادر خان الحصول على الاعتراف بوصايته بالإجبار حيث اعلن للجميع " **أنه يعتبر نفسه أكثر جدارة وأكثر قدرة ممن كان قادرا على القيام بذلك ، وأنه إذا لم يتم منحه له عن طيب خاطر ، فسيكون من الضروري الحصول عليه بالقوة**" ، وذلك استمراره في سياسته العسكرية التوسعية فارسل إلى كل من موسكو والعثمانيين لأجل الاعتراف بوصايته واسترداد الأراضي الفارسية التي يستولون عليها ، فمن ناحية روسيا اعترفت بوصايته وارجعت له الأراضي الفارسية التي تسيطرون عليها مقابل فائدة تجارية ، في حين العثمانيين رفضوا وصايته "**بغطرسة** " وجده فيها

نادر خان ضالته ليعلن نقض الصلح وتهديد السلطان العثماني بإعلان الحرب اذ لم ترد الأراضي الفارسية الباقية في الحال [٢٧] ، وارسل في الوقت نفسه رسالة إلى والي بغداد احمد باشا يخبره فيه " **نحن سائرون حالاً على رأس جيشناً المظفر لنتنسم هواء سهول بغداد العليل ، ولنستريح في ظل اسوارها** " كان ذلك في نهاية صيف ١٧٣٢[٢٨] .

اخذ كل من احمد باشا و نادر قلي خان الاستعداد للحملة العسكرية سلط الرحالة لياندرو الكرملي الضوء عليها حيث يشير إلى قياده نادر قلي خان جيش قوامه ١٠٠٠٠٠ مقاتل لحصار همدان التي كان احمد باشا يسيطر عليها ليبداء عملياته العسكرية منها ، في ذلك الوقت لم يرد احمد باشا ان يغامر بجماعته دفاعاً عنها "**لأنه راى نفسه غير قادر على مقاومة العدو، ولم يكن يتوقع وصول العون إلية ليحافظ على المدينة تحت سيطرته** " فنسحب منها مع جماعته سراً إلى بغداد ليقوم بجمع المؤن الضرورية "**ليتخذ فيها موقفاً دفاعياً حصيناً** "[٢٩] لم يتأخر نادر شاه حتى وصل اسوار بغداد فارضاً الحصار عليها نهاية عام ١٧٣٢ مستمر لثمانية اشهر لم يتمكن خلالها من دخول المدينة التي كان من الممكن ان تستسلم بسبب انتشار الجوع وتأخر وصول جيش طوبال عثمان باشا [٣٠] كان بطيئ جداً في سيره ، يضاف إلى ذلك سيطرة الجيش الفارسي على قسمها الواقع على نهر دجلة من جهة ما بين النهرين ، إلا ان عدم امتلاك الجيش الفارسي آلات ضرب الاسوار لفتح ثغرة فيها إضافة إلى بطئي جيشه بالحركة أتاح الفرصة لاحمد باشا ان يستعد لمقاومة الحصار[٣١] ، إضافة إلى وصول جيش طوبال عثمان باشا حيث يشير الرحالة اوتر ان الحصار انتهى بوصول خبر تقدم جيش طوبال عثمان باشا إلى نادر خان، فسار الأخير ضده وهاجمه بقوة كبيرة لدرجة أن الجيش العثماني كان في حالة من الفوضى[٣٢]، ويعطينا الرحالة لياندرو الكرملي صورة تكاد تكون كاملة عن المعركة حيث ويصف جيش طوبال عثمان باشا بانه جيش عظيماً بلغ حوالي مائتي إلف مقاتل بقيادة طوبال عثمان باشا سار لمساعدة المدينة(بغداد) المحاصرة ، ويسرد تفاصيل عن مسيره فيذكر انه وصل إلى الموصل واضطر ان ينتظر اياماً عديدة حتى وصله خبر يؤكد محاصرة بغداد من كافة جهاتها من بعص الأعراب وقيام احمد باشا الذي نفذ صبره وعمل على ارسال احد خدامه لغرض ارسال الرسائل إلى طوبال عثمان باشا الذي استخدم حمام الزاجل في ارسالها حيث توغل في صفوف جيش العدو واطلقها لغرض التعجيل في القدوم اذ يبدو انه قد ضل الطريق ، ومن جهة أخرى لم يكن نادر خان " **نائماً**" كما يصفه فقد كان يعلم بان الجيش العثماني بقيادة عثمان طوبال باشا قد وصل اطراف كركوك ليسير بمحاذة نهر دجلة ليفاجئه الجيش العثماني الذي ارتعد في بداية الأمر بلقاء الجيش الفارسي كان ذلك في حزيران ١٧٣٣ فامر طوبال عثمان باشا بان يبقى كل جندي في مكانه فانتشر جيشه على طول النهر بينما ابتعد جيش نادر خان عن النهر لينتشر في السهل الواسع لتجري معركة بين الطرفين استمرت ثلاث ساعات انتهت بهزيمة الجيس الفارسي وهروب نادر خان وجنوده

تاركين خلفهم خيامهم ومعداتهم وارزاقهم فالهاربون من الميدان اما ماتو بسبب الغبار الكثيف أو بسبب العطش لأنهم تأخروا في الوصول إلى نهر ديالى الذي يبعد ثمان ساعات عن موقع القتال لا بل مات ستة عشر إلف رجل بعد أن شربوا من ماء النهر، وتجدر الإشارة إلى خروج والي بغداد احمد باشا مع عدد من الانكشاريين عند علمة ببداية المعركة إلا انه عندما وصل كانت مقاومة الجيش الفارسي قد ضعفت فبدأ مع جيشه بجمع الغنائم المفيدة إلى السكان المحصورين في داخل المدينة كما خرج بدورهم العديد منهم من إلى تلك الأماكن وفي ساعات قليلة انتشروا في خيام العدو، على أي حال دخل عثمان طوبال باشا إلى بغداد على رأس جيشه منتشيا بنصره على الفرس مقابل ذلك كان نادر خان ما ان وصل إلى همدان حتى اسرع بتكوين جيش جديد خلال ٢٧ يوماً وخصص لكل جندي حصانين كما انظم إلى عسكرة جيش من قزوين قوامة ٢٠٠٠٠جندي تحرك هذا الرجل من سوسة أي همدان باتجاه بغداد ليحاصرها مرة اخرى واضعاً مخططاً لا يهام الجيش العثماني الذي كان يمر به وخافياً خبر تقدم جيشه إلى بغداد وبالفعل فقد نجح مخططه وتمكن من عبور الممر الضيق الموجود في جبال القوقاس بعد ايهام الباشوات العثمانية التي تحرسه والقيام بقتلهم جميعاً ، ليواصل السير بعد ذلك إلى بغداد بعد ان عبر جسر ديالى يسير في مقدمة الجنود الذين يرتدون الزي الانكشاري وكانوا يوقفون كل شخص يرونه لكي لا يصل خبر إلى بغداد عن تقدمهم لها في الوقت الذي كان فيه سكان ووواليها مطمئنين بان العدو لن يباغتهم حتى لنهم لم يصدقوا خبر تقدم الجيش الفارسي الذي اخبهم به الشخص البدوي حيث لم يكتفوا بزجره بل قاموا بسجنه ، ومهما يكن من امر فقد باغتهم الجيش الفارسي واصبح امر واقع فأسرعوا لجمع الجيش وسار على رأسه عثمان طوبال باشا وخرج لملاقاتهم بكامل معداتهم حيث نشبر معركة شرسة استمرت في ساعتين من الزمن [٣٣] .

ومن الحقائق التاريخية والتي أشار اليها الرحالة اوتر إلى ان السبب الذي دفع نادر خان إلى جمع شتات جيشه هو وصوله اخبار تفيد بقيام طوبال عثمان باشا بتقسيم جيشه إلى عدة فيالق صغيرة فجمع قوات وانطلق في مسيرة وقام بتحديد بعض تلك الفيالق وهزمها ، حيث تلقى الاتراك هزيمة ساحقة وأسراهم ، وفقدوا مدفعيتهم ،مع جزء كبير من أمتعتهم، والاهم من ذلك كله قتله لقائدهم طوبال عثمان باشا الذي اضحى بمفرده في ارض المعركة حيث تم ذلك تحديداً في شهر تموز عام ١٧٣٣وعاد ليكمل حصاره على بغداد حيث حاصرها لفترة مثمرة، على أمل أن يجعل نفسه سيدا عليها قبل أن يتمكن الباب العالي من إرسال جيش جديد إلا ان نشوب ثورة في بلاد فارس تهدف إلى إعادة الشاه طهماسب على العرش الفارسي[٣٤]، جعلت نادر خان يتخلى عن مشروعة في بغداد وفك الحصار عنها وقبول السلام مع واليها والعودة إلى بلاد فارس[٣٥] .

يتضح مما جاء أعلاه ان نادر شاه ووفق ما ذكر كتب الرحالة انه بعد ان تمكن من طرد الأفغان من بلاده قاد حملة على العراق فارضاً حصاراً على بغداد (١٧٣٢ ـ ١٧٣٣) عانى خلاله أهالي بغداد ما عانو لم يفك إلا بعد اضطراب الأوضاع في بلاد فارس رغم مجئي قوات طوبال عثمان باشا لإنقاذ المدينة وبالفعل تمكن من انقاذها في الأول الامر إلا ان نادر قلي خان سرعان عاد واشتبك في معركة قتل على اثرها طوبال عثمان باشا .

. المبحث الثالث : حملة نادر شاه الثانية على العراق عام ١٧٤٣:

اقام نادر شاه بحملة عسكرية أخرى على العراق بعد ان اعلن نفسه شاهاً على بلاد فارس في ١١اذار ١٧٣٦ [٣٦] و قضى على حالة التوتر والاضطراب الذي كان يسود بلاده آنذاك ،حيث يذكر الرحالة اوتر بهذ الخصوص ان نادر شاه تمكن من إعادة مملكته إلى حدودها السابقة بسرعة ، و إخضاع الدول المجاورة أيضا حتى انه استولى على قندهار في عام ١٧٣٨، وغزا الهند ، ليتفرغ إلى مهاجمة العثمانيين[٣٧].

وتجدر الإشارة إلى ان هناك محاولات جرت بأمر الباب العالي من قبل والي بغداد احمد باشا الذي اعيد إلى الولاية بعد ان عزل والذي يدل عزله رفض معاهده صلح عام ١٧٣٣ ، خاصةً بعد الانتصارات التي حققها نادر شاه، على عقد اتفاقية صلح مع نادر شاه وبالفعل تم عقد اتفاقية صلح في ١٧ تشرين الأول ١٧٣٦ ازيلت بموجبها الخلافات الدينية واعيدت الحدود إلى خطوطها التنفيذية ونال نادر شاه مكافاة أطماعه المتعاظمة ليتوجه بعدها إلى الهند حيث كان هناك امل قوي بدوامها من قبل الدولة العثمانية، إلا ان الخلافات سرعان ما تجددت اثر شرط نادر شاه شروطاً استحاله ان تقبل بها الدولة العثمانية كان أهمها الاعتراف بالمذهب الجعفري وتخصيص ركن في مكة لصلاة اهل المذهب الجعفري ، وانهاء حلفها مع المغول وإعادة بعض المناطق اليه كديار بكر وارمينية ، فاعلن نادر شاه الحرب على الدولة العثمانية الحرب في تموز عام ١٧٤١ [٣٨] .

عبر الرحالة أوتر عن هذه الصفة أعلاه بقوله " **واحدى ثوابت هذا الملك [= نادر شاه] هي التطبيق المستمر للاتفاقيات أو وضع العقبات أمامها، لتكون لدية فرصة فسخها مع دول الجوار حينما يريد** "، ويضيف سبب اخر لإعلان نادر شاه للحرب هو الصداقة القوية التي تربط والي بغداد احمد باشا الذي يصف اوتر" **بأحد اعظم السياسيين في القرن الثامن عشر** "ونادر شاه حيث كان الأخير معجة بالوالي ، ولما كان هذا الوالي "**مكروهاً كثيراً** " من قبل الباب العالي الذي اقدم على خلعه من ولاية البصرة في عام ١٧٤١، الذي عمد من ابلغه عن طريق اتباعه بتسلم جميع مناطق البصرة غنيمة للعرب الذين نشروا الفوضى في كل مكان وقطع الاتصالات مع البلدان العليا بالكامل وتعطيل التجارة

وتعكير الامن العام وهذا ماحدث بالفعل حتى اصبحوا إل منتفك[٣٩] اسياداً على البلاد ياتون إلى البصرة يومياً ويرتكبون اعمال العنف كافة ويصادرون وينهبون السفن التجارية المتوجهة إلى بغداد ، لتزداد تلك المضايقات في شهر تشرين الأول ١٧٤١ اثر تعين الباب العالي متسلم والي الموصل حسين باشا [٤٠] والياً على ولاية البصرة بدلاً من احمد باشا ، وبدا واضحاً ان هذا التغيير كان السبب الحقيقي للمشكلات الأخيرة التي حلت بالبلاد أي الهجوم الفارسي على العراق حيث اغضب ذلك احمد باشا لانه حرمة من الحصول على اكثر من إلف كيس من النقود من العائدات التي انتزعها منه هذا الحاكم ، وتوقفت تلك الاضطربات وانسب المنتفكين بعد إعادة احمد باشا على ولاية البصرة في نيسان ١٧٤٣، الا ان مصدر القلق لم يقتصر على العرب بل ان هناك إشارات إلى اتخذ نادر شاه الذي كان يريد استغل التمرد لصالحه فقرار شن الحرب على العثمانيون و الاستيلاء على البصرة ، اذا اصر الباب العالي على عدم إعادة احمد باشا على ولاية البصرة بحيث اتخذ خان الحويزة استعداداته ، لذا كان استعادته على الولاية تم لأجل ابعاد خطر الفرس ، إلا ان الوزير الأعظم الذي يعتقد انه اصلح من احمد باشا في تولي الولايتين معتقداً ان نادر شاه **"ليس مخيفاً بهذا القدر"** فبذل المستحيل ليتخلص من عدوة اللدود أحمد باشا ، رغم توقفه فيما بعد ولكن بعد فوات الأوان[٤١] ، فاتفق على قتله مع والي حلب وفي الوقت نفسه ارسل السلطان رسائل تأمر احمد باشا بقتل والي حلب إلا انهما اكتشفا المكيدة وعرف أن يقضي الواحد على الاخر اتفقا ان يرتبطا بصداقة ولذلك كاتبا نادر شاه وحثاه لكي يسير إلى كركوك فيسيطر عليها، ووعداه انه بعد سيطرته على تلك المدينة سيسهلون له الطريق لكي يسيطر على الموصل ، لا بل على حلب، وليعتبر بغداد كما لو كانت خاصة به، اذ سوف يسلماها له طواعية، ولكي يعطيا لكل هذه المواعيد مصداقية دفعه محمد كهية لينتقل إلى جيش نادر شاه يدفعه في ذلك فشل محاولات الفرس السابقة في السيطرة على بغداد إضافة إلى ثقته في كلام احد المنجمين الذي اخبره بعدم محاصرة الفرس لبغداد ومع ذلك، بداء بتجهز بغداد كما لو كان الفارسي نادر شاه سيبدأ بحصارها أو الهجوم عليها قريباً[٤٢].

ركزت جهوده ركزت على تموين بغداد وترميم اسورها وسد ثغراتها ومسايره الوكلاء السريان الذين اوفدهم نادر شاه [٤٣]، وأشار الرحالة لياندرو إلى استدانته من التجار المسيحون الذين قدموا بكثرة إلى بغداد في ذلك الوقت يحملون مبالغ طائله فطلب منهم أن يقرضوه مبلغاً كبيراً كان بحاجة ماسة اليها ليتهيأ للحرب التي كانت تقترب من اراضيه بقيادة نادر شاه الذي تحرك من بلاد فارس على راس جيش كبير [٤٤].

وبينما كان الزرع اخضر عالياً في المروج في ربيع عام ١٧٤٣ وصل الشاه إلى بغداد إلا ان احترامه لوالي بغداد احمد باشا وتقديره جعله يرغب باستمالته بدلاً من التهديد المباشر حيث طلب منه تسليم بغداد إلا انه الاخير دفعه إلى الموصل بدلاً من بغداد(٤٥).

لم يمضي وقت طويل حتى وصلت اخبار الهجوم الفارسي إلى والي بغداد احمد باشا ورجال دولته على كل من البصرة جنوباً وعلى الموصل شمالاً، حيث ضرب حصار على المدينتين مصوباً إليها القنابل الكثيرة بصورة مستمرة، حيث يذكر الرحالة لياندرو الكرملي ان حملة الفارسية على البصرة كانت بقيادة خان الحويزة وقد دمروا القرى حتى تلك الواقعة قرب حدود بغداد، ويصف الرحالة حال البصرة اثناء الحصار " **كانت المدينة في ضيق شديد وتخاف من الثورة** " ولكن ضيقات البصرة لم تدم كثيراً ، اذ سرعان ما هرع لنجدتها امير المنتفك وامير بني لام(٤٦) فقد هجما باندفاع كبير على كل خنادق الفرس فلم يستطيع الفراس المقاومة ففرو في الحال من اليأس باتجاه الحويزة (٤٧) .

اما مدينة الموصل فقد توجه اليها نادر شاه بجيوشه بعد ان سيطر على كركوك عن طريق شهرزور حيث حاصرها مدة أسابيع ثلاثة ثم استسلموا بشرط أن يؤمنوا على ارواحهم واموالهم ثم ذهب فعبر الزاب الكبير واحتل أربيل ومن هناك سار إلى هدفه الثاني مدينة الموصل(٤٨) ، فقد حاصرها على رأس جيش عارم قوامه ٢٠٠٠٠٠ مقاتل في الوقت التي كانت فيه الموصل ذات عدد جنود وعتاد قليل إذ لم يكن عندها إلا العتاد الضروري للحرب بحيث تدافع عن نفسها (٤٩).

ويسرد لنا الرحالة نيبور تفاصيل مهمة عن حصار نادر شاه لمدينة الموصل عام ١٧٤٣ حيث يذكر ان مدة الحصار بلغت "**واحد وأربعين يوماً** " ضربها خلاله بالقنابل بلغ عددها " **أربعين إلف قنبلة ، وليس مغالاة في هذه العدد فأن المدينة قصفت قصفاً شديداً** " وقد كاد يستولي على المدينة لو لم يرده خبر نشوب اضطراب في بلاد فارس (٥٠) فضلاً عن أسباب أخرى جعلته ينهي حصاره على الموصل أهمها ان نادر شاه" **لا يعرف شيئاً من فنون حصار القلاع ، أضافة إلى ذلك ان الفرس كانوا لا يحسنون فن المدفعية** " حيث انه هاجم المدينة من جهاتها الشمالية الغربية التي كانت اكثر جهات السور حصانة فضلاً عن انها كانت خالية من السكان تقريباً ، كما ان ضربه لمقر حسين باشا والي الموصل الذي لم يكن لديه الاستعدادات الكافية للقتال والمؤن والذخائر الحربية اللازمة ولذا لم يكن باستطاعته ضرب المهاجمين بالقنابل وإحداث ثغرة وأضرار كبيرة بين صفوفهم ولذلك فقد ترك مقر قيادته وذهب إلى قصره وترك العدو يلقي القنابل قدر ما يريد على مقر القيادة الخالي " **كما أن القنابل التي كان يضرب بها المدينة رغم كثرتها** " لم تحدث تخريبات فيها لأن بيوتها مقببة ومبنية من الجص والحجر، واكثر القنابل انفجرت في الهواء أو سقطت بين البيوت بدون

أن تنفجر بالقنابل ، فضلاً عن دور أهالي الموصل في الدفاع عن مدينتهم وبمختلف طوائفهم حيث كانوا يجمعون القنابل ويستعملونها مرة أخرى ضد العدو المحاصر ، وحتى الألغام التي كان نادر شاه يستعملها في هدم اسوار المدينة "**كانت تؤذي قواته أكثر من أن تؤذي الموصليين" ، اما التي اصابت السور وخربت واجهة كبيرة منه كان المدافعين على دائماً استعداد لسد الثغرات التي كانت تحدثها مدفعية العدو في السور** [٥١] ، فضلاً عن الدور القيادي لوالي الموصل حسين باشا الذي يعبر عنه الرحالة لياندرو" **فهذا الرجل لم يفزع أمام معدات القوات الفارسية الكبيرة ، بل بالعكس كان يدور بشجاعة بين المدافعين ويحضر شخصياً محاولات تسلق السور الثلاث التي جربوها في إيام مختلفة ، ولكي يبعد المهاجمين أمر بحفر آبار عميقة متقاربة في الخنادق ليلاً فلا يستطيع الفرس طمرها بسهوله لكي لا يقتربوا من السور، أو أن يجربوا التسلق من جديد إلى الأعلى لوضع الألغام من أجل هدم السور**" [٥٢].

بعد ان انهى نادر شاه حصاره على الموصل يذكر الرحالة لياندور ارسل جنوده إلى كل القرى القريبة لسلبها وحرقها، ثم سلك طريق الصحراء ليرحل إلى مشهد، ومن أجل إسباغ انسحابه بعض الانطباع الحسن ، والايحاء إلى الباب العالي بأن حملته لم تنجح ، وان الفضل يعود في ذلك إلى باشا بغداد، ليعود ويخيم قرب بغداد بعد ذلك ولم يغادر حتى تسلم من وفد والي بغداد ستمائه من الرهائن الفرس و هدية ثمينة قدمت له ، وهي عبارة عن خيول عربية من الأصائل من افضل ما تحتوي الإسطبلات الملكية في بغداد ، واشياء أخرى وقطع ثمينة من الحجار الكريمة أخرجت من الخزائن وأرسلت إلى مخيم الفرس بموكب فخم لكي يرى جميع السكان كم يكلف على الباشا إيقاف العاهل الفارسي ومنعه من حملات لاحقة [٥٣] .

خلف حصار نادر شاه على الموصل ١٧٤٣ مردود مهم على المجتمع الموصلي تكلل في توحد جميع طبقاته لاسيما المسحيين والمسلمين في الدفاع عن المدينة كما واضح أعلاه حيث ان ذلك التعاون دفع والي الموصل حسين باشا الجليلي إلى مكافأتهم بالسماح لهم بترميم جميع الكنائس في الموصل وخارجها وقد ارخ الكتابات الموجودة في هذه الكنائس التي تجددت أو رممت في تلك الآونة[٥٤] وعقب الرحالة نيبور على ذلك " **... ولنصارى في الموصل نحو من الكنائس عشر ، ولكن معظمها صغيرة جداً ، وقد سمح لهم الباشا ببناء عدد جديد أخر وترميم القسم الباقي وتجديده ، وذلك لانهم اشتركوا في الدفاع ببسالة عن الموصل اثناء حصارها الأخير عام ١٧٤٣، وقد بنى النساطرة لهم كنيسة جديدة وكذلك فعل اليعاقبة وهاتان الكنيستان وخاصة النساطرة التي ليس لها مثيل في جميع بلدان الشرق ....**" [٥٥].

يتبين مما جاء أعلاه ، ومن خلال كتب الرحالة ان نادر شاه قاد قواته من جديد على العراق بعد أن اصبح شاهاً على بلاده في عام ١٧٣٦، مستغلاً الأوضاع المضطربة في الولايات العراقية خاصة بعد تدهور علاقة والي بغداد احمد باشا مع الباب العالي ، لتحقيق اطماعه ، وبالفعل قاد حملتين الأولى إلى البصرة بقيادة خان الحويزة وأخرى إلى الموصل بقيادته حيث كانت حملته على الأخيرة بإيعاز من والي بغداد ففرض عليها حصاراً بين مدى قوة وصمود والي وأهالي الموصل في الدفاع عن مدينتهم رغم ذلك لم يفك الحصار إلا بعد وصول اخبار اضطراب الأوضاع في بلاد فارس فأضطر نادر شاه إلى الانسحاب .

الخاتمة :

بين البحث ان كتب الرحالة تعد مصدر مهماً في اغنى المكتبة التاريخية بالمعلومات المهمة والدقيقة، حيث انهم سجلوا فيها احداث ووقائع تاريخية مهمة وتفصلية عن البلدان التي مرو بها ، ولما كانت الحملات العسكرية التي قام بها نادر شاه على العراق خلال الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلاي تعد فترة تاريخية قاسية في تاريخ العراق الحديث حيث تضمن اثار وتداعيات انعكست على واقع ولاياته آنذاك ، لاسيما من اثار الحصار الذي فرضه نادر شاه عليها، وما عانه المجتمع العراقي خلاله من الجوع ، وما بين لنا مدى قوة وصمود ورجاحة ولاة الولايات العراقية فضلاً عن وقوف السكان بكل باسلة بكافة شرائحهم إلى جانب ولاتهم لغرض دفع العدوان عنها ، يساعدهم في ذلك المساعدات البسيطة التي أرسلتها الدولة العثمانية إضافة إلى اضطراب الأوضاع في بلاد فارس ، ولما كان كثير من الرحالة قريب من واقع الحملات واحداثها فقد سجلوا لنا تفاصيل مهمة عنها .

هوامش البحث :

(١) شاكر مجيد كاظم و محمد سلمان منور، البصرة من خلال رحلة كارستن نيبور عام ١٧٦٥ ، بحث منشور، مجلة تراث البصرة ، البصرة ، المجلد٢ ، العدد ٣ ، ٢٠١٨ ، ص٢١٦.

(٢) فردريك الخامس(١٧٢٣ – ١٧٦٦) : ولد في ٣١ اذار ١٧٢٣ في قلعة كوبنهاغن ، وتسلم العرش الدنمارك والنرويج ودوقيه شليسفيغ وهولشتاين في عام ١٧٤٦ ، كان يعتنق اللوثرية ، توفي في ١٤ كانون الثاني ١٧٦٦، للتفاصيل ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣)لتفاصيل عن الرحلة ينظر: كارستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر،ج١، (بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٧).

(٤) كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق ، ترجمة : سعاد هادي العمري واخرون ،(بيروت : دار الوراق لنشر، ٢٠٢١)، ص ٢١. ٣٠ .

(٥) كوركيس عواد، المعرب من كتب الرحلات الأجنبية إلى العراق ، مجلة الأقلام ، بغداد ، العدد الأول،١٩٦٤، ص٥٩– ٦٠ .

(٦)نادر شاه(١٦٨٨. ١٧٤٧) : ولد في ٢٢ تشرين الثاني ١٦٨٨ في مشهد، ينتمي إلى قبيلة الأفشار، كان في بداية امره قطاع طرق ،عمل في عام ١٧٢٦ في خدمة الشاه طهماسب الثاني ، وفي عام ١٧٣١ اصبح وصي على الطفل عباس الثالث بعد عزل والده ، فاصبح عام ١٧٣٦ شاهاً على بلاده ، قتل عام ١٧٤٧ على يد احد ضباطه ، لتفاصيل ينظر : فلاديمير مينورسكي ، مختصر تاريخ نادر شاه، ترجمة : نظام عز الدين محمد علي، (كركوك : دار الياقوت ،٢٠٠٨).

(٧) كارستن نيبور ، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق.

(8)Johann Otters, neise n in die Türkey und nach Persien, Ausdem: Georg Friederich Casimir Schad,(Nürnberg: Fm Verlag der M. J. Bauerischen Buchhandlung,1781) , ersten Bandes,p 1-2.

(٩) لبنى محمد عباس ، وصف المرقد العلوي الشريف في كتابات الرحالة الأوربيين خلال القرن الثامن عشر الميلادي ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة الكوفة ، العدد٢٥ ، ٢٠١٩ ، ص ١٨٣.

(10)Johann Otters, Op.cit,p.1-17.

(١١) جان أوتر، العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر ١٧٣٦– ١٧٤٣، ترجمة : خالد عبد اللطيف حسين، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠١٥) ، ص٢١ – ٣١ .

(12)Johann Otters, Op.cit, ,p.1–17.

(١٣) يعود وجود الكرمليين في الشرق إلى بداية القرن السابع عشر الميلادي وتحديداً في بلاد فارس عام ١٦٠٤ بعد ان وافد البابا كامنت الثامن (Kamant VIII) ثلاثة من رهبانه على شكل مبشرين وسفراء إلى الشاه عباس الصفوي الذي رعى انشاء العديد من الاديرة في بلاده والهند ، حيث تمتع الكرمليين بمكانة مرموقة لدى السلطات الفارسية ، أما تواجدهم في العراق فقد توامنت مع وصول القوات الفارسية لاحتلال بغداد الذي استمر قرابه خمسة عشر عاماً حيث وضع الفراس الرهبان الكرمليين تحت حمايتهم ووفر لهم الدعم الضروري ليتمكنو من ممارسة نشاطاتهم المختلفة، اذ ان الشاه عباس زودهم بفرمانات إلى اعوانه في العراق ، للتفاصيل ينظر: حيدر جاسم الرويعي ، نشاطات الإباء الكرمليين في العراق حتى الحرب العالمية الأولى ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، جامعة القادسية ، العدد ١– ٢، ٢٠٠٥ ، ص٣ .

(١٤) لتفاصيل عن الرحلة ينظر :

Leandro di Santa Cecilia carmelitano ,Persia ovvero secondo viaggio di f. Leandro di Santa Cecilia carmelitano scalzo dell'oriente. Scritto dal medesimo,Ededicato asua Altezza Serenissim ail Principe Carlo Arciduca D'austria,(Roma: Nella Stamperia DI Angelo Rotilj,1757) .

(١٥) لياندرو الكرملي ، معرفة الشرق في العصر العثماني الرحلة الإيطالية إلى العراق ، ترجمة : بطرس حداد، (بيروت : المركز الأكاديمي للأبحاث ، ٢٠١٣) ، ص١٤ . ١٥ .

(١٦)افتتح الإباء الومنيكان الايطالين او دير لهم في الموصل عام ١٧٥٠ وهم تابعين إلى الطائفة اللاتينية الكاثوليكية لغرض نشر الرسالة الدومنيكية ، فقدمو خدمات دينية وثقافية وادبية وطبية حيث اشتهرت بممارسة الطب في الموصل ونواحيها ، لخير الأهالي من أي مذهب ، للتفاصيل ينظر : سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي ، (بيروت : التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨)، ص٢٩١ ، ٢٩٦.

(١٧)حامد ناصر الظالمي، البصرة في خمس وعشرين رحلة اجنبية ، ج١،(البصرة : د.مط ، ٢٠٢١) ، ص٣١ .

(18)James B. Fraser, An historical and descriptive a ccount of Persia from the earliest ages to the present time , (Edinburgh:Printed by Oliver & Boyd, Tweeddale Court, High Street,1833) ,p. 254 -257.

(١٩) تم عقد العديد من الاتفاقيات بين كل من الدولة العثمانية والافغان وروسيا نصت على اقتسام بلاد فارس بينها كمعاهد ٢٤ حزيران ١٧٢٤ المعقودة بين كل من روسيا والدولة العثمانية التي نصت على احتفاظ كل من الدوليتين بلاراضي التي سيطرو عليها في بلاد فارس مقابل اعترافهما بالشاه طهماسب شاها على بلاد فارس، واخرى بين كل من الدولة العثمانية والافغان في٣ تشرين الثاني ١٧٢٧ التي لم تكتفي بتقسيم بلاد فارس بينهما بل اعترفت بمير اشرف خان شاها على بلاد فارس ، للتفاصيل ينظر : ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨. ١٩١٨، (بغداد : دار ومكتبة عدنان لطباعة والنشر ، ٢٠١٤) ، ص٣٠٨-٣١٤ .

(٢٠) كارستن نيبور ، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق ، ص٢٥٧.

(٢١)الشاه طهماسب (١٧٢٢– ١٧٤٠) : ابن الشاه حسين الصفوي ، توالى منصب الشاهنشاهيه شكلاً عام ١٧٢٢ في وقت كانت بلاد فارس قد وقعت تحت السيطرة الأفغانيةعام ١٧٢٢ فاقتصر حكمه على قزوين لينتقل بعدها إلى تبريز بعد سقوط الأولى بيد الأفغان ، فاخذ يعمل على تكوين جيش كبير من اجل الدفاع عن بلاده وحقه في العرش فقاد حملات عسكرية ضد الأفغان استطاع من خلالها السيطرة على العديد من مناطق شمال بلاد فارس ، إلا ان ضعف الدولة الصفوية جعلها عرضة إلى هجوم عثماني وروسي الامر الذي أدى إلى تدهور أوضاعه السياسية ولم تتحسن إلا بعد انضمام نادر قلي خان إلى جانبه الذي استطاع تحرير العاصمة أصفهان عام ١٧٢٩ ، تم خلعه في ٢٦ اب ١٧٣٢ من العرش من قبل نادر قلي خان وتنصب ابنه بدل عنه ، قتل عام ١٧٤٠، للتفاصيل ينظر : محمد سهيل طقوس ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران ، (بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩) ، ٢٣٤ – ٢٥٢ .

(22)James B. Fraser, Op.cit, p.254.

(٢٣)احمد باشا (١٦٨٥ – ١٧٤٧) : ولد في عام ١٦٨٥ ، اكتسب خبرات عسكرية وسياسية اثر مرافقته لوالده حسن باشا الذي توالى العديد من الولايات العثمانية طيلة حياته إضافة إلى ماقادة من حروب ، إضافة إلى ذلك توالي احمد باشا للعديد من الولايات في حياة والده منها البصرة ، خلفه والده على ولاية بغدادعام ١٧٢٣ وكذلك في قيادة الجيش في حروبه مع بلاد فارس التي استمرت رغم عقده الصلح معهم عده مرات ، توالى ولاية بغداد عده مرات استمر في اخرها حتى وفاته عام ١٧٤٧ ، للتفاصيل ينظر : ج.أ .أوليفييه ، رحلة اوليفييه إلى العراق ١٧٩٤ – ١٧٩٦، ترجمة : احمد عبد الوهاب الشرقاوي ، (الإسكندرية : دار كتوبيا للنشر والتوزيع ، ٢٠١٩)، ص١٠٠ – ١٠١ .

(٢٤) كان في نيه الشاه طهماسب الثاني استكمال مهمة استرجاع الأراضي الفارسية التي يسيطر عليها العثمانيون والتي بداها نادر قلي خان ، إلا ان الهزيمة التي منى بها أمام قوات والي بغداد احمد باشا في ١٦ أيلول١٧٣١و التي استولى

بموجبها الاخير على همدان وتبريز، اجبرته على عقد معاهدة صلح مع العثمانيين في شباط ١٧٣٢ تنازل بموجبها عن أراضي فارسية أخرى للعثمانيين ، للتفاصيل ينظر : علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج١، (قم : مطبعة امير،١٩٦٩) ، ص١١٠؛ خليل علي مراد وإبراهيم خليل احمد، إيران وتركيا دراسة في التأريخ الحديث والمعاصر ،(الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢) ، ص٥٠ .

(٢٥)الشاه عباس الثالث (١٧٣٢– ١٧٣٦) : ابن الشاه طهماسب الثاني الصفوي ولد عام ١٧٣٢ ، وضعه نادر قلي خان نفسه وصياً عليه بعد عزل والده في ربيع عام ١٧٣٢ وجعله شاه على بلاد فارس وهو لا يزال رضيعاً، وبقي تحت الوصاية حتى وفاته في عام ١٧٣٦ ، لتفاصيل ينظر : خليل علي مراد وإبراهيم خليل احمد، المصدر السابق ، ص٥٠– ٥١ .

(26)Johann Otters, Op.cit, p.294 –295.

(27) I did , p.321– 322.

(٢٨) ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون في تاريخ العراق الحديث ، ط٦ ، ترجمة : جعفر الخياط ، (بغداد: مطبعة اركان ، ١٩٨٥) ، ص١٦٩– ١٧٠.

(٢٩) لياندرو الكرملي ، المصدر السابق ، ص٣٨– ٣٩.

(٣٠)طوبال باشا عثمان (١٦٦٤– ١٧٣٣): ولد في المورة الواقعه جنوبي اليونان عام ١٦٦٤، نشأ في سرايا استانبول الذي جعلته عسكرياً قيادياً وسياسياً من الطراز الأول فتأهل ليشغل مناصب عسكرية وإدارية في الدولة العثمانية كالبكلربك وسنجاكبي و الوزير والسراسكر، والصد الأعظم ، انقذ بغداد من التهديد الفارسي حتى قتل عام ١٧٣٣ وتم اخذ جثته إلى نادر قلي خان الذي اعادها إلى العثمانيين ليتم دفنه ، للتفاصيل ينظر :

Abdurrahman Ateş Enver Cebeci , Enver Cebeci, Konyalı Bir Osmanlı Sadrazamı Topal Osman Paşa, (Türkçe: Yayıncı. Çizgi Kitabevi Yayınları,2020).

(٣١)لياندرو الكرملي ، المصدر السابق ، ص٣٨ – ٤٧.

(32)Johann Otters, Op.cit, p322 -324.

(٣٣)لياندرو الكرملي ، المصدر السابق ، ص٣٨– ٤٧ .

(٣٤)قامت الثورة بقيادة محمد خان البلوجي الذي جعل نفسه قائداً على رأس جيش تكون من ٣٠٠٠٠ رجل تمكن من خلاله من جعل نفسه سيدا لشيراز، مستغل سخط السكان من الضرائب الفادحة المفروضة عليهم وبعد نادر قلي خان عن بلاد فارس ليطلق إشاعة هزيمته مرة أخرى امام العثمانيين ، إلا نادر قلي خان وصل إلى شيراز للقضاء عليه واستعد محمد خان لمواجهته لكن القواته تخلت عنه ، حيث شعروا بالرعب في اللحظة التي رأوا فيها نادر قولي خان ليهرب محمد خان نفسه بعد ذلك ، إلا انه القي القبض عليه لبعض الوقت وسملت عينه فقتل نفسه على اثرها ، عباس اقبال الآشتياني ، تاريخ ايران بعد الإسلام ، ترجمة : محمد علاء الدين منصور، (القاهرة : دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩)، ص ٧٠٦ .

(35)Johann Otters, Op.cit, p.322 -324.

(٣٦)ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٣٧)جان أوتر ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٣٨) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ١٨١ . ١٨٢.

(٣٩)إل منتفك : مصطلح يطلق على اتحاد عشائر بني مالك وبني سعيد والأجواد ،و يرجع ذلك الاتحاد إلى بداية القرن السادس عشرة الميلادي ، تعددت الرويات حول اصل تسميتهم بالمنتق إلا ان اكثره قبولاً انتسابهم إلى منتفق بن عامر

بن صعصعة المتصل بنزار بن معد بن عدنان ، للتفاصيل ينظر : مروة حبيب حسن ، الإدارة العثمانية في لواء المنتفق ١٨٦٩ – ١٩١٥ ، رسالة ماجستير ، (جامعة ذي قار: كلية الآداب ، ٢٠١٥) ، ص ٢١ – ٢٢ .

(٤٠)حسين باشا (١٦٩٦– ١٧٥٨) : ولد في الموصل عام ١٦٩٦ ، احد الولاة الجليليون في الموصل ويعد المؤمسس الحقيقي لسلاله حكمهم في الموصل ، خلف والده إسماعيل باشا عبد الجليلي في إدارة ولاية الموصل الذي نصبه عام ١٧٣٠ بعد ثلاث أعوام من وفاته ، كان حكمه ولاية الموصل متقطعاً فقد تولها ثمانية مرات كما تولى ولايات عثمانية أخرى ، اشتهر بمقاومته لهجوم نادر شاه للموصل ، توفي عام ١٧٥٨ تاركاً حلفه تاريخاً حافلاً بلانجاز ، للتفاصيل ينظر : سيار الجميل ، زعماء وافندية الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب، (عمان : الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ، ص٧٠ . ٧١ ؛ سهيل قاشا ، الموصل في العهد الجليلي ، ص٥٣.

(٤١)جان أوتر ، المصدر السابق ، ص ٢٤، ١٠١ ، ١٦٦ . ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٩٩.

(٤٢) لياندرو الكرملي، المصدر السابق ، ص١٢٠ .

(٤٣)ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص١٨٢ . ١٨٣ .

(٤٤) لياندرو الكرملي، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٤٥)ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص١٨٢ . ١٨٣ .

(٤٦) بني لام : من عشائر بني طئ يرجع إلى نسبهم إلى الحجاز في جبال أجا وسلمى واصل موطنها اليمن ، هاجرو إلى العراق في القرن الثامن الهجري ، و سكنو في جنوب العراق ، للتفاصيل ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٣، (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥)، ص٢١١ –٢١٢.

(٤٧) لياندرو الكرملي، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٤٨) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٤٩)لياندرو الكرملي، المصدر السابق ، ص١٢٢.

(٥٠) كان الوضع في بلاد فارس يسودة الاضطراب بسبب الجمود الاقتصادي والضرائب الثقيلة التي ارهقت السكان، فضلاً عن الحروب المدمرة التي خاضها نادر شاه حيث ارهقت البلاد من كافة النواحي ، إضافة إلى تغيير سلوك نادر شاه نفسه حيث اصبح سفاك لدماء ، الامر الذي أدى إلى قيام العديد من الثورات ضده في ذلك العام، فادى الامر إلى فك حصارة عن الموصل والانسحاب إلى بلاده من اجل القضاء عليها ، للتفاصيل ينظر: حسن كريم الجاف ، حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي ، مج٣،(بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨)، ج٣، ص١٠٦ . ١١١.

(٥١)كارستن نيبور ، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق ، ص٣٦٥ . ٣٦٦ .

(٥٢) لياندرو الكرملي، المصدر السابق ، ص١٢٤.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص١٢٤. ١٢٥.

(٥٤) سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الأجانب خلال الحكم العثماني ،(بيروت : الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩) ، ص ٣١ . ٣٢ .

(٥٥)كارستن نيبور ، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق ، ص٣٥٦ . ٣٥٧ .

ـ قائمة المصادر والمراجع

ـ اولاً : الرسائل والاطاريح :

١. مروة حبيب حسن ، الإدارة العثمانية في لواء المنتفق ١٨٦٩ – ١٩١٥ ، رسالة ماجستير ، (جامعة ذي قار: كلية الآداب ، ٢٠١٥).

ـ ثانيا: الكتب العربية والمعربة :

١. ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨. ١٩١٨، (بغداد : دار ومكتبة عدنان لطباعة والنشر ، ٢٠١٤).

٢. ج.أ .أوليفييه ، رحلة اوليفييه إلى العراق ١٧٩٤ – ١٧٩٦، ترجمة : احمد عبد الوهاب الشرقاوي ، (الإسكندرية : دار كتوبيا للنشر والتوزيع ، ٢٠١٩)

٣. جان أوتر، العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر ١٧٣٦– ١٧٤٣، ترجمة : خالد عبد اللطيف حسين، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠١٥) .

٤. حامد ناصر الظالمي، البصرة في خمس وعشرين رحلة اجنبية ، ج١،(البصرة : د.مط ، ٢٠٢١).

٥. خليل علي مراد وإبراهيم خليل احمد، إيران وتركيا دراسة في التأريخ الحديث والمعاصر ،(الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢).

٦. ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون في تاريخ العراق الحديث ، ط٦ ، ترجمة : جعفر الخياط ، (بغداد: مطبعة اركان ، ١٩٨٥).

٧. سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي ، (بيروت : التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨).

٨. سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الأجانب خلال الحكم العثماني ،(بيروت : الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩).

٩. عباس اقبال الآشتياني، تاريخ ايران بعد الإسلام ، ترجمة : محمد علاء الدين منصور ، (القاهرة : دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩).

١٠. عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٣، (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥) .

١١. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج١، (قم : مطبعة امير،١٩٦٩).

١٢.فلاديمير مينورسكي ، مختصر تاريخ نادر شاه، ترجمة : نظام عز الدين محمد علي ، (كركوك : دار الياقوت ،٢٠٠٨).

١٣.كارستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر،ج١، (بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٧).

١٤.كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق ، ترجمة : سعاد هادي العمري واخرون ،(بيروت : دار الوراق لنشر، ٢٠٢١) .

١٥.لياندرو الكرملي ، معرفة الشرق في العصر العثماني الرحلة الإيطالية إلى العراق ، ترجمة : بطرس حداد، (بيروت : المركز الأكاديمي للأبحاث ، ٢٠١٣) .

١٦.محمد سهيل طقوس ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران ، (بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩) .

ـ رابعاً: الكتب الأجنبية :

1. Abdurrahman Ateş Enver Cebeci , Enver Cebeci, Konyalı Bir Osmanlı Sadrazamı Topal Osman Paşa, (Türkçe: Yayıncı. Çizgi Kitabevi Yayınları,2020).
2. James B. Fraser, An historical and descriptive a ccount of Persia from the earliest ages to the present time , (Edinburgh:Printed by Oliver & Boyd, Tweeddale Court, High Street,1833).
3. Johann Otters, neise n in die Türkey und nach Persien, Ausdem: Georg Friederich Casimir Schad,(Nürnberg: Fm Verlag der M. J. Bauerischen Buchhandlung,1781) .

4. Leandro di Santa Cecilia carmelitano ,Persia ovvero secondo viaggio di f. Leandro di Santa Cecilia carmelitano scalzo dell'oriente. Scritto dal medesimo,Ededicato asua Altezza Serenissim ail Principe Carlo Arciduca D'austria,(Roma: Nella Stamperia DI Angelo Rotilj,1757) .

- خامساً : الموسوعات العربية والمعربة :

١. حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي ، مج٣،(بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨).

- سادساً : البحوث والمقالات :

١. حيدر جاسم الرويعي ، نشاطات الإباء الكرمليين في العراق حتى الحرب العالمية الأولى ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، جامعة القادسية ، العدد ١– ٢، ٢٠٠٥.

٢. شاكر مجيد كاظم و محمد سلمان منور، البصرة من خلال رحلة كارستن نيبور عام ١٧٦٥ ، بحث منشور، مجلة تراث البصرة ، البصرة ، المجلد٢ ، العدد ٣ ، ٢٠١٨ .

٣. كوركيس عواد، المعرب من كتب الرحلات الأجنبية إلى العراق ، مجلة الأقلام ، بغداد ، العدد الأول،١٩٦٤ .

٤. لبنى محمد عباس ، وصف المرقد العلوي الشريف في كتابات الرحالة الأوربيين خلال القرن الثامن عشر الميلادي ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة الكوفة ، العدد٢٥ ، ٢٠١٩.

- سابعاً : شبكة المعلومات الانترنيت

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/